



بصمات في تاريخ الكويت



صريحاً من المبتدئين



الشهيد أمير عباس خايجي دشتي
الشهيد حمزة عباس خايجي دشتي

تخليد ورعاية

بصمات خالدة

العطاء، بدرجاته المختلفة، قيمة إنسانية عظيمة.. وعندما يصل العطاء الى التضحية بالروح فإنها تجسد القيم الإنسانية لأنها تعكس سمو النفس، وعلو الهمة، ولأنها تجسد الإيمان المطلق بأن الحياة الحقيقية هي الحياة الكريمة وهذه تستحق التضحية بأثمن ما يملكه الإنسان وهو النفس... لقد تجلت جميع هذه القيم الإنسانية النبيلة في ملحمة بطولية أثناء تعرض الكويت للغزو.. لقد توقف الزمن عندها ليشهد هذه الملحمة الإنسانية النادرة وليشهد عليها أيضاً ليكون بعدها توثيقاً للحدث يستهدف إعلاء شأن الوطن وشأن القيم وإعلاء لشأن الإنسان والذي هو محور كل ذلك، وتعزيزاً وتدعيماً للقيم الإنسانية النبيلة التي جسدها التضحيات العظيمة لأبناء هذا البلد الأمين فقد ارتأى المكتب أن يوثق هذه القيم ضمن سلسلة من القصص التي تعكس مآثر وتضحيات أبناء هذا البلد لتظل نافذة للأجيال القادمة يشهدون من خلالها أسامي معاني الأيثار ولينهلوا منها معاني الوفاء والعمل والحياة الكريمة..

تخليد ورعاية

- تكريم الشهيد عن طريق تخليد بطولاته ورعايته ذويه رعاية متميزة في الجوانب المادية والمعنوية.



صرخة الميلاء

عن قصة الشهيد (*)

أمير عباس حاجيه دشتي

وأخيه الشهيد

حمزة عباس حاجيه دشتي

بقلم

د. فاطمة يوسف العلي

(*) تمت الاستعانة ببحوثات الشهيدين من كتاب د. نجاة الجاسم (شهداء الكويت: بطولاتهم وتضحياتهم - الجزء الأول - ص ١١٢ - ١١٥).

صرخة الميلاء

- ١ -





953.8 العلي، فاطمة يوسف.
صرخة الميلاد: قصة الشهيد أمير عباس حاجية دشتي / بقلم فاطمة يوسف
العلي. ط5 - الكويت: مكتب الشهيد، 2013
27ص : 21سم. - (بصمات في تاريخ الكويت)

1 - الشهيد أمير عباس حاجية دشتي. 2 - حمزة عباس حاجية دشتي.
3 - الكويت - تاريخ - الاحتلال العراقي (1990/8/2 - 1991/2/26).
أ- العنوان. ب- السلسلة ج- مكتب الشهيد. الكويت (ناشر)

Depository Number: 2005/00360

ISBN: 99906 - 84 - 10 - 3

صرخة الميلاد

- ٢ -





«إهداء»

إلى أرضي الصغيرة ...

إلى حبي الكبير ...

إلى من يستحق التضحية والعطاء ...

«إلى الكويت»

مكتب الشهيد

صرخة الميلاد

- ٢ -





بصمات في تاريخ الكويت

إن كانت المعاناة والآلام بما يصاحبها من آمال وكبرياء تتفتح أدباً وشعراً وفضاً، فذلك هو حال الحركة الأدبية والثقافية في دولة الكويت التي انتصرت وجدانياً وأدبياً للتطورات السياسية والاجتماعية والإنسانية التي عاشها العالم العربي منذ منتصف القرن الماضي، مروراً بأشهر الاحتلال الصدامي لبلدنا الحبيب الكويت.

سجلت الحركة الأدبية والثقافية في بلدنا ظهور أعداد كبيرة من العمالقة الرواد والمبدعين الكويتيين الذين تركوا بصمات واضحة في مسيرة العلم والثقافة والفكر والفن والأدب، وأجادوا فن الكتابة والتعبير شعراً ونثراً.

في مجموعتنا « **بصمات في تاريخ الكويت** » أراد مكتب الشهيد أن يسجل للتاريخ فورة غضب الكويتيين على المحتل، وإرادة النصر على الغاصب مهما كانت عدته وعديده، والرغبة في الشهادة فداءً للأرض والعرض. فعندما تحقق النصر وطُرد الغزاة حكمت اليراعات الكويتية قصص بطولات، ووثقت معارك شرف وملاحم شرسة، خاضها ضد المحتل، شبان وشابات بصدور عامرة بعشق الكويت وقلوب مؤمنة بنصر الله.

« **بصمات في تاريخ الكويت** » تضم باقة من أدب النصر على الاحتلال، وصفحات من الكفاح لتحرير الأرض. وهي هديتنا لأبنائنا وإخواننا من هذا الجيل ومن الأجيال القادمة في بلدنا الكويت، وفي كل مكان من هذا العالم، نبراساً لتصدي الحق وانتصاره على الباطل، وشاهداً على حب الوطن وتقديسه، ووفاء لمن ضحوا بأرواحهم فداءً للكويت.

الوكيل المساعد

المدير العام لمكتب الشهيد

فاطمة أحمد الأمير

صرخة الميلاد





كان الأب يضيق بهذيب ولده الزائد.. الرميثة على أطراف العاصمة، مفتوحة على صحراء الكويت الممتدة، سكنتها بطون من قبائل استوطنت المدينة بعد أن هجرت الخيام، وطوائف الجماعات من جماعات مختلفة. الشوارع والمقاهي ومحللات أشرطة الفيديو والتسجيلات تصهر خليط الألوان في لون واحد، تحول جميع الأولاد من الانتساب إلى جذورهم القديمة إلى نسب واحد هو الرميثة.

هذه العملية لم تتم في صمت. حدثت مشاجرات وتحزيبات، خصوصاً في انتخابات مجلس الأمة، وانتخابات البلدية.. لكن أمير عباس دشتي ظل على حاله لم يتغير الطفل الذي لم يصرخ.. وكذلك لم يصرخ في وجهه أحد، ظل في حالة من الحياد المطلق، كان يغضب والده.. الذي تمنى أن يعود إليه ابنه مرة.. مرة واحدة من المدرسة.. ضارباً أو مضروباً، ولا في الثانوي.. لم يعرف وجهه الدم، ولا الكدمات، ولم توجه يده لكلمة إلى أحد حتى ثار به أبوه ذات مرة، وقال له: (حسافة)^(١) يشتمك الولد أمامي ولا ترد عليه؟ هل أنت بنت؟ قال بهدوء: الرد على الشتائم ليس فيه بنت أو ولد.. البنت أيضاً ممكن ترد..

قال الأب بغيظ أكبر: (حسافة) والله أنت تقول البنت يمكن أن ترد.. وأنت رجل.. في الأول الثانوي.. ومالك صوت؟! - يا أبي.. هذه مسألة اقتناع.. صرخ: اقتناع.. وأنت مقتنع بماذا؟ - بدون صراخ.. هذا أسلوب في الحياة.. لماذا أرد على الذي يشتمني؟

(١) يا للأسف.





- لماذا لتأخذ حقدك منه.. لتعلن كرامتك وأنت لست (طوفة) هابطة^(١)

- هل هذا سيحدث من غير رد.. عندما أترك من شتمني وأنصرف، فسيعرف بعد وقت أنه كان سخيفاً. ناقصاً ومتعدياً بدون ضرورة.. ولا بد أن يندم، ويعود إليّ متعذراً..

- وإذا لم يعد إليك متعذراً؟

- معنى هذا أنه سيئ جداً، ولا يستحق أن يكون صديقاً لي..

- يعني.. لا فائدة..

- لا فائدة في العنف.

ويحمر وجه الأب وينتفخ غيظاً، ولكن ما الحيلة..!

أما الأم فكانت على عكس الأب، ترى في ابنها هدوءاً وطيبة تجعلانه حبيباً إلى قلبها، خصوصاً وهي أول مستفيد من هذه الطيبة، كان شديد العطف عليها، والطاعة لها، يعمل على راحتها، ويحقق كل ما تطلبه، وكانت تقول: أمير هو جوهرة أولادي، وسيحفظه الله ببركة دعائي، ويرزقه العمر الطويل والخير الوفير. عندما تقاعد أبوه لتقدمه في العمر قرر أمير أن يهجر المدرسة ويرضى بوظيفة صغيرة ليخفف عن أبيه مصاريف إعالته وإخواته. وكانت فرحته لا تقدر عندما استلم أول راتب من وظيفته مراقب تراخيص الأغذية بإدارة البلدية.. حمل راتبه كاملاً وجلس بين يدي أمه، ويعثر الأوراق الخضراء في حجره لتبدو كثيرة في مرأى العين، ووضع يديه على راحتي أمه مداعباً وهو

(١) أي جدار منخفض متهدم.





يقول: (شبيك.. لبيك) يا أم أمير.. كل ما تطليبه بين يديك.. تدللي..
أمري يا أعظم أم؟

امتلأت عين الأم بالدموع، دعت لولدها بالسلامة وطول العمر
وتذكرت بحنان يوم مولده.. هذا الطفل الذي لم يصرخ.. ما أحلى
الابتسامة على وجه الوديع!

هذا الفتى الذي يتجاوز السابعة عشر، كأنه يولد من جديد، كأن
الحبل السري لا يزال يتصل بين جسده الرقيق النحيل، وجسد الأم
التي لو استطاعت ذراعاها حمله لرفعته بينهما تضاحكه وتناغيه كما
كانت تفعل في السنوات الأولى من عمره، ولكن لا مفر من الزمن، إنه
يدفعنا أمامه بلا رحمة، مثل صخرة جبارة تتحدر من أعلى الجبل،
ونحن نجري أمامها مذعورين نبحث عن مأوى أو ملاذ نحتمي به،
ولكن هذا الفتى.. أمير إنه لا يشعر بالخوف، لا يعرف القلق، لم يجرب
الغضب، لم يستخدم يده إلا في الكتابة، والمصافحة، وحمل الأغراض
من الجمعية إلى مطبخ البيت.. وفكرت الأم بإشفاق.. ترك المدرسة،
وتوظف، وتجاوز الثامنة عشر.. لا بد من عروس، مثله.. في أخلاقه..
لا يترك للظروف، ولن يستطيع البحث لنفسه عن عروس.. وفاتحت
الوالد، الذي ظهر أنه كان يفكر في نفس الموضوع، ولكنه كان ناقماً على
ولده، كيف يستطيع أن يملأ عين عروسه، ويشعرها بأنه رجل، بأنه قادر
على حمايتها، وهو يُعبّر بالإشارة أكثر مما يتكلم باللسان، وهو ينظر إلى
الأرض أكثر مما ينظر إلى وجه محدثه، إن أي فتاة لا بد أن ترفضه،
وإذا تقبلته فستكون نادمة بعد ذلك، وقد تموت غيظاً.

صرخة الميلاد





دافعت الأم عن أمير.. وقالت: هناك بنات من الأقارب يعرفن قيمة ابنها، ويثمن طريقته.. ثم قالت للأب: يمكنك أن تتحدث معه.. فاتحه في الموضوع.. ربما عنده أسباب، أو له رأي في فتاة معينة.

وقال الأب ووجهه محتدم بدم الغيظ: رأى في فتاة؟ يا ليت.. أذبح عشرة خراف وأوزع لحمها هدايا وصدقات إن كان لولدك رأي في أي فتاة.

حدث أن دخل أمير عائداً من عمله في الشويخ، كان حر أغسطس على أشده والرطوبة خانقة، وفي يوم الأربعاء.. خصوصاً.. يتأخر في العودة لأنه يمر على سوق الخضروات لشراء لوازم عطلة الأسبوع للخروج إلى البر من عصر الخميس إلى مساء الجمعة، بملامح هادئة تتحدى لهيب الشوارع التي تتنفس ناراً وترسل لفحاً يشوي الوجوه، رفع طرف (الفترة)^(١) الحمراء التي يفضلها، حتى ظهرت لحيته التي أطلقها مؤخراً، متصلة بشاربه المستطيل الذهبي: ما بكم يا جماعة الخير! طبعاً كما هي عادتك يا أمي قلت كلاماً أغضب الوالد، ابتسم أمير، وغمز لأمه، التي تدرك أنه يقصد العكس، فهذه الأم الحنون لم تغضب زوجها يوماً، ولا رفعت صوتها في حضوره، ولكن هذه طريقة أمير في تدليل والده وتبديد غضبه.

ثم قال: أنا كنت أتوقع هذا، وقد أحضرت لك صندوق (برحي)^(٢)، لأنني أعرف أنك تحبه مع القهوة العربية قبل (الريوق)^(٣). لانك ملامح الوجه المتحد، ولم يتمهل أمير، عاد إلى الليوان، ثم رجع وبين يديه صندوق التمر، بحباته الكهربائية وقد انعقد السكر في أطرافها فأخذت لون العسل الصافي.

(١) غطاء الرأس تحت العقال.

(٢) من أجود أنواع التمر.

(٣) الفطور.





لم يجد الأب الغاضب بدأً من كبح ضيقته، وإظهار الرضا لولده، بل اضطر أن يتسهم ويريت على يد ولده، الذي حمل ثمرة جيدة الشكل، وذهب فغسلها بالماء البارد ومد بها نحو فم أبيه، الذي تقبلها راضياً.

وهنا قالت الأم: أبوك يفكر في تزويجك يا أمير....

قال أمير بمرح، وكأن ابتسامه أبيه رفعت معنوياته لدرجة كبيرة، وأنا أفكر في تزويجه.. ما رأيك يا أم أمير؟

لممت الأم أطراف خمارها، واعتدلت في جلستها وقالت:

رأبي أنك ولد عاق.

واسترد الأب طبعه الحاد وقال راجعاً بالحديث إلى موضوعه السابق: أنا قلت رأبي في الموضوع..

- ليتني أعرفه..

- أنت تعرفه لأن رأبي في مسألة زواجك مثل رأبي فيك؟

- وما هو رأيك بي يا أبي؟

- رأبي.. أنه ليس لك رأبي..

شعرت الأم بالألم، بالصدمة، رغم أنها تعرف مقدماً أن هذا رأي زوجها في ولده، ولكنها مطمئنة أن أمير لن يثور.. إنه يفكر ويترك للزمن أن يوضح.. ومع هذا الاعتقاد تدخلت:

- أمير زين الشباب، وكل بنات العم والخال وحتى الجيران يتمنيهنه.. وعاد الأب يكمل بالنبرة الغاضبة ذاتها.. ليست هذه هي المشكلة.. المشكلة أنه ليس له رأبي..





قال أمير بأدب: في أي شيء؟

قال الأب: في أي شيء.

قالت الأم: أمير هو الذي ترك المدرسة برأيه، وتوظف برأيه.. وعاد للدراسة الليلية برأيه.. وعنده ترتيبات.. هل الصراخ و (النجرة)^(١).
هما الرأي.

أضاف أمير: والدي على حق.. لكن عندي توضيح.. أنا دائماً عندي رأي، ورأيي قوي جداً لا أفرط فيه، ولكني أفضل أن أحتفظ به لنفسِي.

هذا يجعلني قادراً على سماع الرأي الآخر.. وإذا كان موضوع عروس لي.. فظبعاً عندي رأي.. مواصفات.. تقدر تقول.. لكن ما أهمية هذه المواصفات إذا لم أجد البنت التي تبحث عني مثلما أبحث عنها.

تدخلت الأم بسرعة: عندي.. بدل البنت ثلاث.. كل منهن تجالس القمر بجمالها.. بإشارة منك تكون بدارك.. نهض أمير، قبّل رأس الوالدة، قال وهو ينصرف إلى غرفته: هذه هي الإشارة يا أحلى أم، فقط انتظري حتى انتسب للجامعة.. سنة واحدة.. وأكون في وضع حسن إن شاء الله.

ترافقت دمعة في جفن الوالد، وهو يتابع ولده في دخوله ورد الباب خلفه، همس إلى زوجته: بصراحة يا أم أمير.. هذا رأي رجل يعرف كيف يزن الأمور وسيسيطر على مشاعره.. لا إله إلا الله محمد رسول الله.

(١) النجرة: اللوم والتوبيخ.

صرخة الميلاد





ودخل أخوه حمزة، يكبره بستة أشهر إلا يوماً واحداً، لكنه يختلف عنه كثيراً، على الأقل: صرخ يوم الولادة معطياً لنفسه حق الصراخ والغضب إذا وجد ما لا يعجبه، وهو يستطيع أن يقول لأمه لا أحياناً، ويحتمل أن يترك والده يتكلم وينصرف هو إلى عمل آخر!! وهذا ما لا يستطيعه أمير.. لم يستطع حتى أن يجربه على نفسه، حمزة محتقن الوجه، شارد النظرات كأنه ينظر إلى جثة صديق غادره على غير انتظار. جلس أمام والده، قال بفحيح مكتوم.

- يقولون.. على حدودنا الشمالية حشود..

لم تفهم الأم معنى كلمة «حشود».. لم تعرف معنى حتى حدودنا الشمالية، الكويت في قلبها وعينيها هي الكويت، لا يهم أن تعرف شمالها من جنوبها.

قال أمير: على افتراض أن هذا صحيح.. فماذا تنوي أن تصنع؟
قال حمزة: وما الذي يمنع؟

- على الأقل موقفنا معهم طول ثماني سنوات.. على الأقل المواثيق والعهود. على الأقل مسألة صلة الدم والنسب.. ماذا أقول؟! على الأقل واقع الأقطار العربية التي لا تتحمل مزيداً من التشتت..
قال أمير محدقاً في وجه أبيه..

- وماذا أيضاً على الأقل؟

- على الأقل ليس بيننا وبينهم أي خلاف يستدعي حشد الجيوش.. هو خلاف عادي تحله جلسة مفاوضات أو وساطة من أي صديق مشترك.





قال حمزة: هذا إذا كانت نواياهم حسنة..

قال أمير: وإذا كانت سيئة؟

قال عباس دشتي: ليس بعد الكفر بالوطن ذنب!! أكلنا خيرها.. وعشنا في أمانها.. وعلى ترابها ربينا.. وإذا حدث لا سمح الله مكروه.. ندفع الحساب.. هذا واجب مقدس.. كانت الأم قد بدأت تعرف معنى ما يدور حولها من كلام ولكنها لم تعرف ماذا يجب أن تقول، أو تفعل.

ترأى لها أن تسأل، ربما يكشف السؤال جانباً من اللغز الذي لا تفهم أسرارها.

وجهت الكلام إلى حمزة باعتباره صاحب الخبر..

- وأنت .. لما عرفت هذا الذي تقول عنه.. ماذا فعلت؟

قال دون تدبر: وماذا أفعل؟.. أنا واحد.. هل يستطيع الواحد أن يفعل أي شيء في مواجهة الجيش؟

قال بشيء من السخرية: يعني جئت نخبرنا..

لم يفتن حمزة لهجة السخرية، فقال: لا.. قبل ما أجيء.. ذهبت إلى سوق الخضروات.. الخبر لم ينتشر بعد.. ملأت (الوانيت)⁽¹⁾ خضروات وفاكهة.. من يعرف.

قال أمير وهو يقوم: معك حق.

(1) الشاحنة الصغيرة.





ولكن الأب كان متألماً لما ظهر على وجه ولديه من قلق، لم يتحول إلى الشجاعة.. ومع هذا أراد أن يخفف عن نفسه قوة الألم، فقال وهو ينصرف:

- يا جماعة.. ممكن أن تكون كذبة صدامية للدعاية والتخويف.. ونحن كثيراً ما نسمع دعاية ضد بلدنا، ولا نخاف.. والحمد لله إيماننا قوي.. خلهم يقولوا.. في الغد على الير كما هي العادة.. وأنا مضيف جماعة من أصحابي.. جهزوا أنفسكم..

وفي الغد لم يغادر أحد بيته.. امتلأت الشوارع والميادين ومداخل المناطق والطرق الدائرية بالمدرعات والدبابات و «زلزلت الأرض زلزالها».

كان عباس الأب يرتعد غضباً وقهراً وعجزاً عن العمل.. كان يتوقع أن يجد شيئاً من التهور عند حمزة على الأقل، لأنه يعرف جيداً طريقة أمير في التفكير، لكن المفاجأة أن حمزة أخذ موقعه جالساً ملتصقاً بأمير.. وكانا جامدين مثل تمثالين من الحجر، وبين وقت وآخر، يتبادلان كلمة، أو كلمتين.. ثم يفرقان في الصمت وعيونهما تتجولان في أنحاء البيت كأنها تبحث عن هدف. أما الأم فقد انصرفت إلى صلاتها حتى بدا ركوعها وسجودها ودعاؤها وكأنه ليس له آخر، وكم كان مؤملاً أن تكون دموعها المتساقطة على وجهها المتغضن سبباً مستمراً بين الوجه الخاشع واليدين المعقودتين فوق الخاصرة تقرأ الفاتحة في نبرات استشهادية وكأنها تدخل مقبرتها بقدميها.

لقد سمع الجميع أوامر حظر التجول يوم الخميس الأسود، ويوم الجمعة الحزينة، ثم انقلبت الدعوة إلى ضرورة العودة إلى الحياة العادية





يوم السبت.. كالجحيم كيف تكون حياته عادية، الناس المهددون في وجودهم وكرامتهم.. الأطفال المذعورون.. هذا العدو الزاحف كالجراد وحشود النمل الذي لا يعرف معنى الولاء..

قالت الأم: الناس تهاجر.

وقال الأب: نحن شجر هذه الأرض، فلن نسمح لأحد أن يقتلعنا..

قال أمير: صدق الوالد.. نحن شجر الكويت، وإذا لم تستطع الشجرة أن تقتل الحطاب، فإنها تستطيع أن تصمد أمامه وتستعصي على فأسه حتى تكل يده..

قال الأب: ماذا سنفعل؟

قال أمير ببساطة شديدة: سأجلس ساكناً.. لن أفعل شيئاً.

انزعج عباس دشتي.. فكر في كلام ابنه فشعر بالحزن والانكسار.. هذا ولده يقرر أمامه دون خوف أنه لن يفعل شيئاً.. سيجلس ساكناً، اتجه إلى حمزة لعله عنده كلام مختلف، لكن حمزة قال: رأي أمير.. أنا موافق عليه.. سنجلس ساكتين.

قال الأب بغضب: مثل الحرير!!

قال أمير: وهل الحرير يا أبي أقل وطنية من الرجال؟

سترى.. سيثبت لك الزمن أن بعض الحرير سيخرجن بالقنابل والمدافع لقتل المعتدي.

قال الأب وهو يجفف عرق الخجل الحزين: كن مثلهن على الأقل..





تدخل حمزة ليخفف اللوم على أخيه: يا أبي.. لا تحزن.. أمير له رأي.. أتعرف العصيان المدني؟؟

وردد الشيخ: العصيان.. المدني؟؟

وأكمل أمير: تعرف الزعيم الهندي.. غاندي؟

لم يفهم الأب، لكنه جاري ولديه لعله يصل إلى الزيدة: كآني سمعت اسمه ولكن ما علاقة هذا الهندي بالمصيبة التي حلت بنا؟

- هذا الهندي لم يحمل السلاح في مقاومة (بريطانيا).. مثل ما قلت: جلس ساكتاً.

قال الأب منفِعلاً: وهل سكوته هذا أخرج الإنجليز من الهند؟ طبعاً غير معقول.

قال حمزة الذي بدا أكثر اقتناعاً من أخيه بخطة العصيان المدني محاولاً أن يمزح مع والده لعله يبدد جو الكآبة: ممكن أيها الأسد الصحراوي.. السكوت هذا ليس عملاً سلبياً.. إنك تمتع عن الكلام معه.. تمتع عن استفزازهم.. تمتع عن التعاون معه.. فيجد نفسه في عزلة.. ويجدك كالسر المغلق فلا يعرف ما تفكر فيه أو ما تنوي عمله. وقال أمير: غاندي حمل المغزل، وسحب العنزة.. يلبس من المغزل ويشرب حليب العنزة.

قال الأب ساخراً: وأنت ستعمل مثله؟ مغزل وعنزة! ونسيت تقول لي كم سنة احتاج غاندي ليطرد الإنجليز من الهند؟

قال أمير بجديّة: طبعاً لا، لن أحمل المغزل، ولن أسحب العنزة.. إنما سأخدم الناس.. أوصل الخدمات إلى المنازل، فأجعل الحياة ممكنة





للناس الواقعين تحت الخوف والحصار.. وعن هذا الطريق يمكن أن نقوم بخدمات أخرى..

قال حمزة: لن نغير طبيعة عملنا.. أخي يعمل مراقب أغذية والآن سيبيع الأغذية والأشياء الخفيفة على البسطات في مداخل المنطقة حتى يحمي الناس من التزاحم أمام الجمعيات والتعرض لمضايقة العدو، وأنا ملاحظ أمن ومهمتي الآن أنا أساعد أخي في عملية البيع على البسطات.. ومع البيع أوصل الأخبار حتى يعرف الناس ما يدور حولهم.. وأساعد على الاتصال بعضهم ببعض.. وتشكك العجوز الذي زاد عمره عشرة سنوات في عشرة أيام: هل هذا ممكن؟ وأكد له أمير.. ممكن.. ومثمر.. أيضاً.

قال الأب: أردت شيئاً آخر.

ولم يرد أن يصرح لولده بمخاوفه. إنه يعرف أن العدو قاس.. فظ.. دموي.. أخبار(حليجة) وصلت كل بيت، وتصفيات الخصوم السياسيين انتشرت حتى قتلهم في فنادق باريس وشارع لندن.. إنه لا يريد لولده أن يكون ضحية وصيداً سهلاً لسفاحي الشمال. وعاد يسأل: هل هذا ممكن؟..

وظن أمير أن والده لابد أن يصدق بأهمية هذا النوع من العصيان المدني، فعاد يقسم له أن هذا الموقف الهادئ والساكن، أو حتى السلبي يمكن أن يصيب العدو بالجنون.

- وماذا تأخذ من جنونه؟

- المجنون يتخبط.. ويقضي على نفسه..





- وقد يقضي عليك..

قفز حمزة في الهواء بمرح لا يناسب الموقف، وصاح:

- ها .. الحاج عباس يخشى علينا!! الله أيها الدنيا.. منذ دقائق كنت تعيرنا وتشتمنا لأننا لم نحمل السلاح ضد العدو.. والآن تخاف علينا من الجلوس على بسطة أمام مسجد أو على زاوية مدرسة لنبيع أكياس العدس.. والسكر.. والطحين..

لم يرد أمير لأخيه أن يستمر في لوم الأب على إشفاقه، فقال:

- حمزة .. أقول.. تذكر .. العدس.. والطحين.. والسكر.. خمسين على الأقل من كل نوع مطلوب في الغد، تحضرها للبسطة قبل توجهك إلى الفرن.

قال الأب: يمكنني أن أقوم بهذا، ويتوجه حمزة لفرن الرميثية عقب صلاة الفجر.

قال حمزة: الفجر.. حظر تجول.

- والصلاة..

- وحظر الصلاة بعد.. لا حركة قبل السادسة، وإلا.. عندما رجع أمير إلى البيت قبل الغروب، وقبل حظر التجول مع نزول الليل، كانت عيناه متورمتين، حمراوين.. ضربت الأم على صدرها وهي تشهق: ضربوك؟!

- لا

- ما هذا؟

- كنت أبكي.. لا تنزعجي





- تيكي .. لماذا؟ هذا البلاء عمره أكثر من شهر الآن، مضى وقت البكاء.

- لم أبك لاحتلال الكويت.. الكويت وطني.. وكل وطن معرض للمحن وأنت تعرفين أنني قابلت ما جرى بالعقل وعملت ما أستطيع.

تساءلت في حيرة: أخذوا بضاعتك.. سرقوها..

- اغتصبوها..

- ولا شيء من هذا.

- لماذا البكاء إذن؟

- ضربوا ولداً صغيراً.

انكمش وجه الأم الماءً ودهشة..

- لماذا ضربوه؟

- كان يلعب بطائرة ورقية من نافذة بيته.. قالوا إنه يعطي إشارات، أخرجوه من داره وضربوه أمام أمه وأبيه.. أرادت أن تهون على ابنها..

- بسيطة.. هذه صغيرة لا تجعلك تيكي.. وطن ضاع ما بكيت.. ولد يُضرب.. تتورم عيناك؟ تجدد هياج نفسه، وقفز الدمع من عينيه، وصوته يتحشرج.. إنها صرخته المؤجلة من الميلاد..

- أنتِ لم تعرفي يا أمي.. الحزن على وطن أكبر من البكاء.. أما الطفل.. إنه مجرد طفل.. يُضرب ولا يستطيع أبوه حمايته.. هذا قهر!!

صرخة الميلاد





عندما أطبق الليل، وسيطر حظر التجول، دوى الرصاص في
الفضاء حتى ترتجف القلوب الآمنة، وقفت ثلاث سيارات أمام البيت..
دقت كعوب البنادق الباب، نحته الفوهات المتقدمة. قال أمرهم:

- هذا منزل أمير.. نريده.

رآه مقبلاً، تقدم نحوه وأمسك بكتفه وساقه أمامه، قال أمير:

- فقط أعرف لماذا؟

- في المخفر تعرف..

قال حمزة، وقد غادر غرفته على الأصوات المتشابهة:

لا بد من سبب..

قال الأمر: وأنت أيضاً تأتي معنا.. وهناك تعرف..

قال الأب: تقبضون على الولدين دون ذنب؟

قال الأمر: هذا كان يبكي من أجل طفل..

قالت الأم من وراء الباب: هل البكاء على طفل جريمة!..

قال الأمر: جريمة تحريض.

- سبحانه الله.

قال الأمر: لو زدت كلمة، فستكونين شريكته في العصيان..

- لن أزيد كلمة.. ولكن.. حمزة لم يشاهد الطفل..

- حمزة اعترض على أخذ أخيه إلى المخفر.

قال حمزة: لم اعترض.. سألت..





- وحتى السؤال .. ليس من حقل ..

- ولكن ليس جريمة ..

- السؤال خطوة في طريق الجريمة .. ولن نسكت عليكما حتى

تفعلاها ..

عندما وضع الأمر القيود في أيديهما واطمأن إلى خضوعهما تماماً، وأنهما لا يخبتان أحداً في البيت ممكن أن يتصدى بالمقاومة، قال لهما:

أنتما تجلسان على البسطات .. وتصنعان الخبز .. وهذا يعطي الفرصة لمن يملك الرصاص أن يطلقه علينا وهو مطمئن .. وبعد العشاء انطلق الرصاص على المخفر .. من الخير لك .. (وانظر إلى حمزة) وأنت أيضاً .. أن تودعا والديكما .. سيكون التحقيق منصفاً .. ولكن الوداع .. احتياط ..

ولم يعودا ..

الشهيد / أمير عباس حاجيه دشتي

لم يكن الشهيد أمير أحد عناصر المقاومة الكويتية المسلحة ولكنه مثل كل الكويتيين المرابطين الصامدين قاوم الاحتلال ورفضه بالعصيان المدني ونشط في الخدمات العامة فتطوع للعمل في أحد مخازن منطقة السالمية، كما زاول مهنة البيع على البسطات المنتشرة في ذلك الوقت في معظم مناطق الكويت، فكان بالتعاون مع أخيه الشهيد حمزة يقومان بشراء بعض السلع من الجمعية ويعرضانها للبيع على البسطات في منطقة بيان.





وكان الكثير من الكويتيين يتردد على تلك البسطات بالنظر لصعوبة الشراء من الجمعيات التعاونية بسبب ما كانوا يتعرضون له من مضايقات ومشكلات من جنود الاحتلال بالإضافة إلى ذلك فإن الجمعيات التعاونية كثيراً ما تكون مزدحمة وخالية من السلع والمواد الغذائية، وهناك أيضاً بعض الشبان الكويتيين من أتخذ مهنة البيع على البسطات وسيلة لتوفير المادة ليستعينوا بها على المرابطة والصمود في ظل الظروف القاسية ولا شك في انتشار البسطات قد سهل على المرابطين الحصول على الكثير من احتياجاتهم.

اعتقال الشهيد:

هناك أكثر من رواية حول ملابسات اعتقاله رحمه الله، ورغم اختلاف هذه الروايات إلا أنها تجمع على أن سبب الاعتقال لم يكن اشتراك الشهيد في عملية مسلحة ضد جنود الاحتلال أو الاحتكاك المباشر بسلطات الاحتلال، ولكن السبب كما نلاحظ هو الحقد والانتقام من كل كويتي.

الرواية الأولى:

بعد بدء الحرب الجوية (عاصفة الصحراء) وفي يوم ١/١٨ وفي الساعة الثانية بعد منتصف الليل، قامت مجموعة من أفراد المقاومة الكويتية بإطلاق النار على مخفر منطقة الرميثية وعلى مدرسة امامة بنت بشر، وهي إحدى مراكز تجمع القوات الغازية، فقامت بمداهمة المنازل القريبة من المخفر والمدرسة وتفتيشها واعتقال أكبر عدد من الكويتيين من سكان هذه المنازل في عملية انتقامية وحشية وتم الاعتقال العشوائي دون اعتبار لسن أو مرض ومن الذين تم اعتقالهم الشهيد





أمير وأخوه حمزة ويوسف الجاسر وعلي بن نخي ووليد الصالح
وشخصان من عائلة كريمي.

الرواية الثانية:

تقول بأن «سبب الاعتقال» هو قيام أحد الأشخاص من الجنسية العراقية والمتزوج من إحدى المواطنات الكويتيات ويسكن في منطقة الرميثية في منزل بجوار منزل الشهيد أمير يوم ١/١٨ بإطلاق النار من سطح منزله فقامت القوات الغازية بمداهمة وتفتيش بعد أن حاصرت المنطقة بحجة البحث عن مصدر إطلاق النار وفي أثناء الحملة اعتقل الشهيد أمير مع غيره من الذكور في المنطقة وبخاصة وأن منزله يقع بالقرب من المخفر وقد تم اعتقال العراقي إلا أنه عاد بسرعة وادعى أنه هرب من سيارة الجيش العسكرية.

وتشير إحدى وثائق الاحتلال إلى أن مقر الفوج في منطقة الرميثية قد تعرض إلى إطلاق نار من أحد المنازل المجاورة للفوج وقد جرح على أثر ذلك بعض الجنود وتمت مداهمة المنازل واعتقال مجموعة من الأشخاص والعثور على أسلحة وأعتدة، وأمر أمر لواء المشاة السابع والأربعين التعامل مع مثل هذه الأحداث دون الرجوع إلى أي أمر وأن يتعامل مع «الموالين والمعادين في الداخل بنفس المستوى والمهمة التي تم بها التعامل مع فعاليات الأعداء والخارجين» وقد اعتبرت سلطات الاحتلال أن مداهمات المنازل وانتهاك حرمانها واعتقال المواطنين كان تهاوناً والمفروض تدمير الدار في الحال ولا يوجد ما يثبت عثور القوات الصدامية على أسلحة أو غيرها في منزل الشهيد أمير ولكن أثرنا الإشارة إلى الوثيقة التي قد لا تقصد حادثة أسر الشهيد أمير ولكنها تعطي نظرة لأسلوب السلطات الغازية المحتلة.





الرواية الثالثة:

تقول إن مجموعة من شبان المقاومة كانوا قد عقدوا العزم على تخليص أحد الشبان الكويتيين الذي كانت القوات الغازية قد اعتقلته واقتادته إلى المخفر، ولكنهم عندما تحركوا للقيام بذلك أدركوا الصعوبة التي قد تواجههم بسبب عدم التوازن بين أسلحتهم وعددهم والقوات الصدامية في المخفر ولذلك قرروا عدم القيام بها ولكن كان بينهم أحد الذي أخبر سلطات المخفر بما كانوا يريدون القيام به، وفي أعقاب ذلك تمت الاعتقالات.

الاستشهاد:

اعتقل الشهيد أمير، لأنه يسكن الحي الذي فيه الحادث ولم يعثر جنود الاحتلال على أي أسلحة أو منشورات ولكنه مرابط التزم العصيان وهذه المسألة تكفي لتعذيبه، وقد نقل مع غيره من الكويتيين إلى مخفر الرميثية ثم نقل إلى نادي كاظمة وقام جنود البغي بحرق ظهره بالمكواة وضربه واستخدام كل الطرق الوحشية في التعذيب ثم اقتادوه يوم ٢٠/١/١٩٩١م إلى منزله وبالقرب منه أطلقوا النار إلى رأسه وهو مقيد اليدين وآثار الكوي والتعذيب بكل الوسائل واضحة على جسده وكان أهله قد غادروا المنزل بعد اعتقال الشهيد أمير وأخيه حمزة ولم يتمكنوا من معرفة مصيره، وبعد التحرير أخبرهم أحد الجيران باستشهاده ووجود جثته في مستشفى الصباح فأسرع الأب المفجوع الذي تعرف عليه وقد أحس بانبعاث رائحة طيبة من جثته وبدا وكأنه نائم.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.





الشهيد / حمزة عباس حاجيه دشتي

دور الشهيد أثناء الاحتلال الصدامي:

عندما اجتاحت جحافل الغزاة الصدامية أرض الكويت الآمنة انخرط الشهيد في أعمال التطوع المدنية حيث عمل في مخبز جمعية الرميثية وكذلك في الفرن الكويتي في شارع عمان. ثم بعد ذلك عمل الشهيد مع أخيه الشهيد «أمير» في البيع والشراء، وكانا يشتريان البضائع من الجمعيات ويبيعانها في البسطات في سوق منطقة بيان.

وقد أراد الشهيد بعمله هذا مساعدة نفسه وخدمة أهل بلده وتسيير عجلة الحياة حتى يعين بها أبناء الوطن على الصمود التي تثبت الناس ويوفر لهم في نفس الوقت حاجياتهم الأساسية.

كما أخذ الشهيد يحث أهله ومعارفه على الصمود في وجه الطغاة وكان يردد «لن أخرج من أرضنا، ولن نرضى بالذل، وسنصمد حتى التحرير» كما اعتبر أن الموت في وطنه وسام شرف له، وأن الكويت عائدة بإذن الله حرة مستقلة.

اعتقال الشهيد:

في يوم 18/1/1991م وفي حدود الساعة الثانية صباحاً قام أفراد المقاومة في منطقة الرميثية بضرب مخفر الرميثية ومدرسة «أمامة بنت بشر» تلا ذلك قيام جنود الاحتلال الغازي الغاشم بحملة تفتيش في الحي الذي يسكنه الشهيد بعدما لجأ إليه أفراد المقاومة، وأخذ جنود الاحتلال في تفتيش المنازل واعتقال الرجال المتواجدين





فيها بصرف النظر عن سنهم، وعند وصولهم إلى منزل الشهيد اعتقلوه مع أخيه الشهيد «أمير» أما في رواية ثانية لأخت الشهيد ذكرت أنه بتاريخ ١٨/١/١٩٩١م قام أحد منهم وهو عراقي الجنسية باطلاق النار من سطح البيت مما سبب في شد انتباه العدو المحتل إلى مصدر الصوت الصادر من منطقتهم وخصوصاً أن منزل الشهيد يقع بجانب المخفر ومن ثم بدأ جنود الاحتلال بتطويق المنطقة واقتحام البيوت وتم اعتقال الشهيدين «حمزة» وأخيه «أمير».

وتم اقتيادهما إلى مخفر الرميثية، ومن ثم تحويلهما إلى معتقل نادي كاظمة الرياضي، ومع أن الغزاة لم يجدوا أي دليل يثبت تورط الأخوين في المقاومة إلا أنهم أصروا على اتهامهما بالمشاركة للمقاومة ضد جنود العدوان.

اعدام الشهيد:

في يوم ٢٠/١/١٩٩١م تم اعدام الشهيدين «حمزة وأمير عباس دشتي» أمام منزلهما في منطقة الرميثية بعدة طلقات نارية أطلقت عليهم من الخلف.

لم تكن أسرة الشهيدين المتواجدة خارج الكويت قبل الاحتلال الغازي يعرفون مصير ولديهم إلا بعد التحرير بأربعين يوماً وعندما عادوا للوطن وعلموا من قبل الجيران بأن جثمانَي الشهيدين موجودان في ثلاجة مستشفى الصباح، على الفور اتجهوا إلى هناك حيث تعرفوا على جثمان ابنيهما.





ويذكر والد الشهيد أنه شاهد آثار القيد على أيديهما، وأنهما كانا معذبين بشدة كما بدت آثار كدمات وكي بالنار واضحة وبارزة في جميع أنحاء جثمانهما الطاهر.

كما ذكر أن الشهيد حمزة تعرض إلى سحب دمه مما يدل على تعرض الشهيدين إلى صنوف شتى من التعذيب قبل استشهادهما رحمهما الله.

إن ما قام به شهيدنا من حث على الصمود في وجه الطغاة وإيمانه بعودة الشرعية الوطنية بإذن الله واعتباره أن الموت في وطنه أشرف له، يبين بجلاء المعدن الأصيل لشهيدنا حمزة. رحم الله الشهيدين واسكنهما فسيح جناته.



